إبراهيم ابراش

صحوة وطنية بعيداً عن الأحزاب والأجندة الخارجية

بالرغم من حالة الفشل التي تعم كل الأحزاب الفلسطينية وبالرغم من بطش الاحتلال وما يحاول ترويجه عن انتصارات على الفلسطينيين من خلال مشاريعه الاستيطانية والتطبيع مع دول عربية إلا أن الواقع على الأرض وما لا يتم تداوله أو الاهتمام به أن تحولات وظواهر بعضها يثير القلق نظرا لما يكتنفها من التباسات وأخرى ذات أهمية ولكنها جميعا يمكن التأسيس عليها لاستنهاض الحالة الوطنية.

هذه التحولات والظواهر تزعزع ما كانت تُعتبر اساسيات للنظام السياسي الفلسطيني وخصوصا ًعند الأحزاب والطبقة السياسية الحاكمة في الضفة وغزة، وفي هذا السياق يمكن التطرق للظواهر أو المستجدات التالية:

أولا: انكشاف محدودية البعد القومي والإسلامي للقضية الفلسطينية وانكشاف الأسباب الحقيقية لتدخل الدول والجماعات الخارجية في الشأن الفلسطيني وهي تدخلات أضرت بالقضية الوطنية أكثر مما نفعتها.

ثانيا: انكشاف مأزق المراهنين على التسوية السياسية وسلام أوسلو، وفي هذا الشهر يمر 29 عام على توقيع اتفاقية أوسلو مما يسمح بالتفكير الحر خارج صندوق أوسلو والمراهنات المرتبطة به حتى وإن كانت المراهنات عند الفلسطينيين الموقعين عليه تنطلق من دوافع وطنية أو جاءت في ظروف قاهرة.

ثالثا: انكشاف مأزق وفشل نهج المقاومة المسلحة كما جسدته حركة حماس وفصائل المقاومة في غزة، وواقع قطاع غزة وفصائل المقاومة فيه يؤكدان هذا الفشل وخصوصاً بعد المواجهات الأخيرة، وهو ليس فشلا للحق بالمقاومة بل فشل للطريقة التي كانت تمارس فيها المقاومة

رابعا: انكشاف حقيقة مخطط شارون للانسحاب من قطاع غزة من طرف واحد خريف 2005 وفي هذا الشهر تمر الذكرى 22 لهذا المخطط، وآنذاك هللت فصائل المقاومة واعتبرت ما جرى انتصاراً لها بينما الواقع يقول إن ما قام به شارون كان مخططاً استراتيجياً أسس للانقسام الفلسطيني ولدولة غزة وأضعف السلطة الوطنية وشكل ضربة لفرصة حل الدولتين.

خامسا: تزايد أعمال المقاومة افي الضفة والقدس وكلها يقوم بها أفراد غير منتمين للأحزاب وهو ما يقلق الكيان الصهيوني الذي اعتقد أنه بتدجين الأحزاب الفلسطينية وتحول أكبر حزبين إلى أحزاب سلطة تخضع للشروط والمعادلات التي يفرضها قد قضى على الحالة الوطنية وأن الشعب الفلسطيني استسلم للأمر الواقع.

سادسا: لم يعد قطاع غزة مصدر قلق أمني للإسرائيليين وأصبحت الضفة الغربية هو ما يقلق إسرائيل.

سابعا: تزايد أعداد الكتاب والمثقفين ونشطاء التواصل الاجتماعي المستقلين واختفاء الكتاب والمثقفين المدافعين عن أحزاب السلطتين أو من يسمون بالسحيجة وكتبة السلطان.

ثامنا: تراجع الاهتمام الشعبي بموضوع الوحدة الوطنية والمصالحة بين الأحزاب المتواجدة الآن، ليس لأن الشعب لا يريدهما بل لأنه يعرف إن أية وحدة أو مصالحة بين الأحزاب القائمة ستكون غير وطنية وتقاسماً للمغانم وإدارة للانقسام بينهم. وهذا يرهص لتأسيس حالة وطنية جديدة ومشروع وطني جديد.